كان على جواد العمل الوطني الذي امتطى باســـل صهوته ان يقفز فـــوق حواجز **اضافية** زادت من الاعباء التي تثقل عادة اكتاف العاملين في الحقل الوطني . ولعل احد اكثر هذه الحواجز ارتفاعا وصعوبة ذلك الممتدة جذوره ، بعيدا ، في أعماق أصـــول المنشأ الاجتماعي ـــ الاقتصادي المنحدر منه باسل :

فمحمد سعيد ، عميد آل الكبيسي ، واولاده السبعة (باستثناء خامسهم رؤوف) شكلوا القاعدة الصلبة التي استند اليها البناء الاجتماعي ـــ الاقتصادي لقرية «كبيسه» (وتقع في الشمال الغربي من مدينة بغداد في لواء الرمادي) . في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر . وهم بانتمائهم لقبيلة « بو حيدر » (علاوة على كونهم أخوال قبيـــلة « البو دريع ») ضمنوا لانفسهم مركز الصدارة الاجتماعية في القرية . ومن الصدارة الاجتماعية الى الصدارة الاقتصادية ، او بالعكس ، تربع جد باسل واعمامه ، وهم المسكون الرئيسيون بخيوط النشاط التجاري ، على قمة الهرم الاقتصادي ـــ الاجتماعي في المنطقة .

ومن ناحية ثانية ، كان عميد آل الكبيسي وابناؤه ، حافظين امناء لتراث القبيلة . ويبدو ان دورة النشاط الاقتصادي التجاري ، التي كانت « كبيسه » احدى حلقاتها البارزة ، نجحت في عزل المثالب القبلية من عدم استقرار وعوز مادي وغزو ، تماما مثلما استطاعت تدعيم مناقبها من فروسية وشجاعة ، استجارة واستخارة بالاضافة الى ديموقراطية « الدواوين » وكرمها*

وفي هذا كله ورود الى أحد ينابيع المؤثرات التي ، طوعا او كرها ، سلبا او ايجابا ، شعوريا او لا شعوريا ، شرب منها باسل . وهذا هو الينبوع البعيد ـــ القريب اذ لم تتمزق ، حتى الان ، الوشائج التي تربط بين السلف في قرية « كبيسه » والخلف حيثما كان في بلاد الرافدين .

أما الينبوع الرئيسي الثاني الذي نهل باسل من تأثيراته فهو والده رؤوف الكبيسي الذي كان أول الجسور المتينة الثابتة التي وصلت ما بين فرع العائلة القبلي ـــ التجـــاري وفرعها الحضري ـــ الوظائفي . ففي بغداد ولد رؤوف في العام ١٨٨٦ وانضم ، متأثرا بروح أحداث ١٩٠٨ ، الى « جماعة العربية الفتاة » . ثم عمل ، بعد ان تخرج من الكلية الحربية في اسطنبول ، في العام ١٩١١ ، ضابطا في «جندرمة بغداد»** . وبعدما حارب القوات البريطانية الغازية في العام ١٩١٧ ، التجأ الى سورية والتحق بالحكومة العربية الى جانب الملك فيصل واصبح قائدا لدرك حلب . وعندما عاد مع الملك الوافد الى العراق في العـــام ١٩٢١ ، ارتقى السلم الاداري حتى عين محافظا لمدينـــــة « البصرة » . واثر هجومه على بريطانية واتهامها علنا*** بمعاملة العراق « كبقرة حلوب » ، أعيد الى بغداد حيث عين ، بعد فترة ، مديرا عاما لسجونها . وكان رؤوف ، من ناحية الانتماء السياسي ، أحد أبرز انصار ياسين الهاشمي ـــ « بسمارك العرب » والقطب الرافض لاية معاهدة من شأنها ربط العراق بالدول الاجنبية .

ضمن اطار هذه الخلفية من التأثيرات ، ولد باسل رؤوف الكبيسي في شباط (فبراير)

---

* وفي هذا المجال لا زال فتح المطعم او المخبز او الفندق على رأس قائمة « المحرمات » في تقاليد قريـــة « كبيسه » لما في ذلك من « حرمان » لاهل القرية من استضافة الوافدين ـــ الزائرين لها .

** تزوج رؤوف من نظمية صبري ، وهي من عائلة بغدادية عريقة ، في العام ١٩١٣ .

*** كان ذلك في حفل افتتاح ميناء البصرة (١٩٢٩) بحضور الملك فيصل الاول والكولونيل وارد ، مدير الموانىء البريطاني .